الباب الأول

المقدمة

1. بواعث البحث

القرآن المجيد الذي اقتضت حكمة الله ألاّ يبقى في الوجود أثر ثابت للوحي الإلهي سواه، بعد أن اندثرت أو زالت أو اختلطت الكتب السماوية السابقة بغيرها من العلوم الذي وضعها البشر: هو منار الهداية، ودستور التشريع، ومصدر الأنظمة الربانية للحياة، وطريق معرفة الحلال والحرام، وينبوع الحكمة والحق والعدل، ومعين الأدب والأخلاق التي لابد منها لتصحيح مسيرة الناس، وتقويم سلوك الإنسان.[1] قال الله سبحانه وتعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (النحل:89/16)

وهو كلام الله المعجز، الذي عجزت الإنس والجن عن الإتيان بمثل أقصر سورة من سوره، المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، باللفظ العربي، وبواسطة الأمين جبريل

---

[1] وهبة الزحيلي، *التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج*، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1997)، ج. 1، ص. 13.

عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته، [2] المنقول بالتواتر[3]، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.[4]

و من سور القرآن العظيم سورة تسمي بسورة لقمان، و فيها توجد وصايا لقمان الحكيم لإبنه التى تتضمنت مواد التربية المهمة.

و إن تربية الأولاد تربية سوية تحتاج إلى علم من الأبوين بأمور دينهما ، وما يحيط بهما وما يدور في العالم و المجتمع، وما ينشأ فيه من أفكار. فليس كل أب وأم يستطيعان أن يقوما تربية أبنائهما تربية إيمانية ، سوية ، سليمة يقينية غير متشككة، فما يراه الأولاد العصرية من قيام الأبوين بعبادات وفرائض كالصلاة والصوم ، وأداء الزكاة ، والحج ، ولا يجدون له تفسيرا سليما عندما يسألون إلى والديهم، لماذا نصلي؟ لماذا نصوم ؟ لماذا نؤدى الزكاة ؟ فهم يؤدون هذه العبادات عن طريق التقليد وإن اقتنعوا بحرمة تركها، وثواب آدائها إلا أن هذا الاقتناع غير كامل في نفوسهم ، لأنهم لم يجدوا أجوبة مقنعة لتساؤلاتهم[5].

والطفل في طفولته المبكرة (العصرية) يسأل أسئلة في غاية الصعوبة والأهمية ربما إلى والديهم أو إلى جوانبهم من المدرسة و المجتمع. لو أحصيناها لوجدنا أن الإجابة عليها مجتمعة تكون عقيدته، فإذا

---

[2] أي لا تصح الصلاة إلا بتلاوة شيء منه، كما أن مجرد تلاوته عبادة يثاب عليها مسلم.

[3] التواتر: ما ينقله جمع عظيم عن جمع غفير يؤمن في العادة تواطؤهم على الكذب.

[4] محمد على الصابوني، *التبيان في علوم القرآن*، (مكة: دار عالم الكتب، [illegible])، ص. [illegible].

[5] . www.denana.com, 17-6-2008.

لم يحصلوا على إجابات صحيحة سليمة فإنهم يخرجون إلى العالم بعقيدة متشككة غير ثابتة مؤدين لفرائض الإسلام عن تقليد وليس عن اقتناع، يختلطون بالمجتمعات الغربية ويندمجون مع أفرادها، لأجل الدراسة أو نحو ذلك ، حتى يندمجوا في الحياة الغربية بكل انحلالها وفسادها، ويتلمذوا على أهلها ، ويتمردوا ضد دينهم ما يردده أساتذتهم بدعوة التحرر والتقدم والتطور ، وقد يكون هذا الشاب قبل سفره إلى الخارج للدراسة أو للسياحة يؤدي الفرائض ويسلك سلوكا مستقيما ، وعند عودته إلى بلاده تجده على غير ما كان عليه وقد يتسائل البعض : لماذا هذا الجيل بالذات هو الذي تسربت إلى كثير من أبنائه وبناته أمراض الانحراف مع أن الجهل ليس بجديد ، فلماذا لم ينحرف جيل الآباء مثلا ؟ وليس عهده بالعلم وطيدا بينما هذا الجيل جيل متعلم؟[6]

والجواب : إن من أخطائنا الفادحة أننا نتهم العلم بأنه سبب الانحراف مع أننا لو تمعنا في واقعنا نجد أن النهج الذي نهجناه في تلقي التعليم منهج خاطئ ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إن آباءنا وأجدادنا نشأوا على الفطرة ، وتربوا على القدوة ، ولم يخرجوا إلى مجتمعات يوجد فيها ما ينقاض عقيدتهم وعاداتهم ، فكانوا شبه منغلقين على أنفسهم ، فلم يتأثروا بما يدور في العالم الذي حولهم ولم يخرجوا إلى تلك المجتمعات ، فظلت عقيدتهم على ما هي عليه[7].

تعاني الإنسانية اليوم من ضياع الطفولة : إما بسبب المبالغة فى الإباحة و التدليل و انعدام الضوابط فى معاملة، و إما بسبب الإفراط فى الشهوات و انعدام ضوابط الغرائز، انعداما أضاع ملايين

---

[6]. www.denana.com, 17-6-2008

[7].نفس المرجع.

الأطفال غير الشرعيين، و إما بسبب الإفراط فى ابتذال المرأة إفراطا جعلها تخالط الرجال فى كل شيء فتفقد أنوثتها و مكانتها الأولى فى تربية الأطفال و من كل ذلك نشأ تفكُّكُ بنيان الأسرة و ضاعت الطفولة، كما ضاعت الأنوثة و الرجولة جميعا، و أصبحت الإنسانية تعيش فى بؤس و تِيْهٍ و شقاء[8].

التربية عمل شاق وجهد يحتاج إلى وقت طويل، وهي مهمة ليست جديدة ، وهي عمل فاضل لكل أب و أم. وتبرز أهمية الكلام في هذا الموضوع في النقاط التالية منها : الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح في تربية أتباعهم، وبمعرفة كيفية تربيتهم لأتباعهم يتم التعرف على كيفية تربيتنا لأولادنا. و بالتربية يتم إيجاد الحصانة الذاتية لدى الولد، فلا يتأثر بما يقابله من شهوات وشبهات؛ لأنها تقوى مراقبته لله فلا ينتهك حرمات الله إذا خلا بها، ولا يتأثر بالشهوات التي تزينت في هذا العصر تزينا عظيما فأصبحت تأتي للمسلم ولو لم يأتها، ولا بالشبهات التي قد تطرأ على عقله. و التربية مهمة لتحمل الشدائد والمصائب، والفتن التي قد يواجهها الولد في مستقبل حياته لا سيما فى زمان العصرية . و التربية تهيئ الولد للقيام بدوره المنوط به؛ دوره لنفع نفسه ونفع مجتمعه وأمته. و التربية تحقق الأمن الفكري للولد، فتبعده عن الغلو، وتحميه من الأفكار المضادة للإسلام، كالعلمانية وغيرها. التربية وسيلة للوصول بالولد إلى المثل العليا، كالإيثار والصبر وحب الخير للآخرين[9].

---

[8] . عبد الرحمن النحلاوي، *أصول التربية الإسلامية و أساليبها*،(دمشق: دار الفكر، 2006 م) ص 15.

[9]. www.saaid.com,17-62008 .

فعندما نفتح أعيننا امام واقعنا, نجد داء الأولاد(الشباب) قد انتشر فى مجتمعنا الحاضر. فكثير منهم يعيشون فى نعيم، و هم عاشقون بدواء المسكر و المخذرات، و يسكتون فى أجواف خدعات النساء و الدنيا. و ذالك كله سبب فى التشغيل عن الله و التأليه عن الأخرة. إذًا، الشبان يحتاجون الى التربية الصحيحة المستقيمة لتؤدبهم ليكونوا شبان اليوم و رجال الغد. و التربية ليست قاصرة على الوالدين فقط، فهناك إلى جانب الأسرة المدرسة، وهناك المسجد، وهناك التجمعات الشبابية سواء كانت صالحة أم غير صالحة، وهناك وسائل الإعلام وغيرها، فكل هذه المذكورات يشارك في عملية التربي.

فلهذا كله, شجع الكاتب ان يقوم بالبحث عن تربية الأولاد. و سيخصص الكاتب بدراسة مقارنة بين أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي من العلماء السلفيين و الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي من العلماء العصريين فى بحث وصايا (تربية) لقمان الحكيم لإبنه الذى وجد فى القرآن سورة لقمان الحكيم الأية 13-19, فهناك يبحث عن التوحيد، و الأدب مع الوالدين، و العبادة، و المعاملة. و ذكر محمد علي الصابوني فى كتاب صفوة التفاسير : لما حذر تعالي من الشرك، و أكده بوصايا لقمان الحكيم فى الإيمان و مكارم الأخلاق، ذكر هنا الأدلة الساطعة، و البراهين القاطعة على وحدنيته تعالي، و نبه بالصنعة على الصانع، و ما له من نعم لا تحصي من تسخير السموات بما فيها من الشمس و القمر و النجوم و السحاب و تسخير الأرض و ما فيها من الحيوان، و النبات و المعادن

و البحار و غير ذلك من الأدلة الشاهدة بوحدنيته[10]. فوضع الكاتب موضوعا لهذا البحث "**مواد التربية في سورة لقمان الأية 13–19(دراسة مقارنة بين الزمخشري و الزحيلي)**".

2. تعبير المسألة

فأما المسائل الرئيسية التى سيبحثها الكاتب فى هذا البحث هي :

1 -ما هي مواد التربية فى وصايا لقمان الحكيم لإبنه عند الزمخشري و الزحيلي؟

2 -كيف تفسير وصايا لقمان الحكيم لإبنه عند أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي و الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي؟

3 -و ما الفرق و التسوية بين تفسير أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي و الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ؟

3. أهداف البحث و أهميته

أ –أهداف البحث

[10] . محمد علي الصابوني, *صفوة التفاسير*, (جاكرتا: دار الكتب الإسلامية, 1999) ج.2, ص.494.

أما الأهداف التي ترجي لهذا البحث, هي كما يلي:

1 -لمعرفة معني التربية فى وصايا لقمان الحكيم.

2 -لمعرفة ما مواد التربية فى سورة لقمان الأية 12-19.

3 -لمعرفة الفرق و التسوية فى تفسير وصايا لقمان الحكيم بين الزمخشري و الزحيلي.

ب - أهمية البحث

يرجو الكاتب من نتيجة هذا البحث العلمي أن يكون له أهمية و فائدة:

1 -لزيادة معلومات الباحث خصوصا و لزملاء الطلاب عامة و ليكون مرجعا لمن يريد أن يبحثه متعمقا على هذا الموضوع.

2 -ليكون تبرعة لخزائن مكتبة جامعة أنتساري الإسلامية الحكومية.

4. الدراسات السابقة

إن معرفة الدراسات السابقة مهمة جدا لكل الباحث قبل القيام بالتحليل عن موضوع البحث الذى سيقوم بتحليله إما أن يكون مطلا من قبل أم لم يلحلله أحد.

بعد التفتيش فى المكتبة فوجدت البحث العلمي يتعلق بهذا الموضوع, ولم يكن مساويا بهذا البحث. هذا البحث يستخدم منهج تفسير المقارن بين العلماء السلفي و العصري.

5. منهج البحث

1. البحثة :

فى هذا البحث العلمي سيعمل الكاتب البحث المكتبي (*Library Research*) يعني تجميع البيانات من الكتب المتنوعة التي تتعلق بالبحث.

فالتربية و ما يتعلق بها التي ذكرتها الأيات سيبحثها الكاتب بطريقة التفسير المقارن بين العلماء السلفيين و العلماء العصريين بخطوات فيما يلي :

1. حصر الأيات التي وجدت في سورة لقمان أية 13-19.
2. تكميل الموضوع بما ورد من حديث رسول الله صلي الله عليه و سلم, حتي يكمل له هيكله و يرداد وضوحا و بيانا.
3. دراسة هذه الأيات, دراسة مقارنة بين الزمخشري و الزهيلي في تفسير هذه الأيات.
4. التفهيم و التقرين من تفسير الزمخشري و الزحيلي ليعلم الفرق و التسوية بينهما.

2. البيانات و مصادرها :

أ. البيانات :

البيانات المحتاجة في هذا البحث العلمي تتكون من الأيات التي وجدت فى سورة لقمان أية 12-19.

ب. مصادر البينات :

أما مصادر البينات فى هذا البحث من المراجع التي تبحث عن تربية الأولاد و منهجها، فتنقسم الي قسمين :

1. المصادر الأساسية و الرئيسية : القرآن الكريم و كتاب التفسير الرئيسية يعنى التفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التنزيل و التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج و كتب التفسير المحتاجة كصفوة التفاسير لعلي الصابوني, روح المعاني لشهاب الدين محمد الألوسي, و غير ذلك من التفاسير التي تتعلق بالبحث.

2. المصادر الفرعية : كتب الأحاديث و الأخلاق و التوحيد و الفقه و غيرها ممن الكتب العلمية و الكتب التربوية التي لها علاقة بتربية الأولاد و منهجها.

6. ترتيب البحث

خطة الكتابة فى هذا البحث العلمي تشمل على خمسة أبواب كما يلي :

الباب الأول : المقدمة، تتكون من : بواعث البحث، تعبير المسألة، أهداف البحث و أهميته،الدراسات السابقة، منهج البحث، و ترتيب البحث.

الباب الثاني : معنى التربية، يحتوي على: معنى التربية لغة و اصطلاحا معنى التربية فى وصايا لقمان الحكيم, الأيات المتعلقة بالبحث.

الباب الثالث :ترجمة الزمخشري و الزحيلي، يحتوي على ترجمة الزمخشري إسمه و مولده ولقبه، و مؤلفلته، ترجة الزحيلي إسمه و مولده و تربيته, و مؤلفاته.

الباب الرابع : مواد التربية فى وصايا لقمان الحكيم لإبنه، يحتوي على:تفسير الكشاف، تفسير المنير،دراسة مقارنة التسوية و الفرق.

الباب الخامس : الإختتام، يحتوي علي نتائج البحث و التوصيات.